مطلقة، لأنها تخضع أحياناً إلى بعض القيود والأوزان والقوانين لاجتناب الفوضى؛ فالعمل بين هذه الحواجز لا يُعطّل الشعور بالحرية، بل هو مسار ما في النفوس من جوهرها..[٥٠]

-وإذا كان التّناسب شرطاً ضرورياً للجمال، فإن هذا الجمال يوجد في غير التناسب إذا زالت العوائق النفسية التي تناقض الشعور به مثال ذلك "الزرافة"[٥١].

-إن الإحساس بالجمال يخضع لعامل سيكولوجي يتمثّل في الصلة النفسية الروحية بين مدرك الجمال والموضوع الجمالي، فالحكم الجمالي يتوقّف على طبيعة الاستعداد النفسي لمُدرك الجمال وعلى ما يشعّ في الموضوع الجمالي من حركةٍ وحياةٍ، فقد يكون الوجه قسيماً وسيماً ولكن عائقاً في تكوينه أو في نفس المُدرك يُحُول دون الاعجاب به[٥٢].

-ومن هنا، كان للجميل والجليل علاقة "سيكوجمالية" بالدّاخل والخارج، أو بالنفس والموضوع الجمالي، وهذه العلاقة تحكمها طبيعة الحالات النفسية لحظة الهدوء والتوتّر. فالجميل، عند العقاد، مظهر القدرة تقابله النفس بالإعجاب، والجليل مظهر القوة تقابله النفس بالخشوع.[٥٣] وقد ينعكس المظهران، في تصوّرنا، في النفس بحسب الحالة الشعورية.

-إن الجليل بأطرافه المتناقضة من: هلعٍ وإعجابٍ وخوفٍ وإقبال، وموتٍ وحياةٍ.. ولقعةٌ جماليةٌ وعنصرٌ أساسيٌ في الحياة، لا يمكن الشعور به إلا ممتزجاً بالجميل[٥٤].

ومدار هذا التمازج على علاقة النفس بالطبيعة، أو الذات بالموضوع، أو الداخل بالخارج، وقد استمدّ العقاد هذه العلاقة "السيكوجمالية" من الموقف الرومانسي[٥٥]، كما أدرك جدليّتها بين الدّاخل والخارج.[٥٦]. لأن الجمال خارج خواطر الإنسان وحالاته

---

[٥٠] ينظر، العقاد، مراجعات في الأداب والفنون، ص: ٤٨-٤٩-٥٢ . وينظر العقاد، مطالعات في الكتب والحياة، ص:٢٠٩-٢٥٢.
وينظز العقاد، هذه الشجرة، ص:٢٥و٢٧و٣٣و٣٩و٤٧و٤٩.
[٥١] ينظر، العقاد، هذه الشجرة، ص:٢٨.
[٥٢] ينظر، العقاد، مراجعات في الأداب والفنون، ص:٤٩-٥٣.
وينظر العقاد، مطالعات في الكتب والحياة، ص: ٥٦-٢٩٠.
[٥٣] ينظر العقاد، خلاصة اليومية والشذور، ص:٢٤-٢٥.
[٥٤] ينظر العقاد، خلاصة اليومية والشذور، ص:٢٤-٢٥.
[٥٥] ينظر، اليافي، نعيم، الشعر العربي الحديث، ص:٤٣-٤٧-٤٨.
[٥٦] ينظر، نوفل، يوسف، رؤية النص الإبداعي بين الداخل والخارج، ص:٦١.